

معايير ترجمة التاريخ المحلي المكتوب بلغة الاستشراق والتعالي للمحتل: تجربة في تعريب رحلة أنطوان أرنو بمنطقة الجلفة سنة 1861

المسعود بن سالم

أستاذ محاضر، جامعة الجلفة زيان عاشور – الجزائر

messaoud.bensalem@univ-djelfa.dz

ملخص البحث

تتطلب الترجمة التاريخية لنصوص فترة الاحتلال الفرنسي، زيادة على الكفاءة الترجمة، ضرورة الانتباه الى الخطاب الإستعماري الكولونيالي والإحاطة بالسياقات المختلفة التي أنتجت هذه النصوص.

ومن أجل الخوض في هذا الموضوع سنتطرق في هذه الدراسة الى قضية الترجمة بصفة عامة في الجزائر وملاحظات مترجمين جزائريين بناء على تجاربهم.

وتوصلت الدراسة الى وضع جملة من المعايير وهي خلاصة تجربة ترجمتنا لرحلة المترجم العسكري الفرنسي أنطوان أرنو 1863. إضافة الى توصيات من شأنها تقديم حلول عملية للارتقاء بميدان الترجمة التاريخية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة التاريخية، الخطاب الكولونيالي، التاريخ المحلي، أدب الرحلة، الاستشراق، الاحتلال الفرنسي

Norms of Translating Local History Written in Orientalist Language and Colonial Superiority: An Experience in Arabizing Antoine Arnaud's 1863 Travelogue in the Djelfa Region

✉ **MESSAOUUD Bensalem**

Senior Lecturer at Djelfa Ziane Achour University (Algeria)

messaoud.bensalem@univ-djelfa.dz

ABSTRACT:

The historical translation of texts from the French colonial period requires, in addition to translational competence, a keen attention to colonialist supremacist discourse and a comprehensive understanding of the diverse contexts in which these texts were produced.

To explore this topic, this study addresses the issue of translation in Algeria in general, incorporating observations from Algerian translators based on their personal experiences.

The study establishes a set of norms derived from the experience of translating the 1863 travelogue of the French military translator Antoine Arnaud. Furthermore, it offers recommendations intended to provide practical solutions for advancing the field of historical translation

KEYWORDS: Historical translation, Colonial discourse, Local history, travel literature, French Colonization.

1. مقدمة:

ساهمت التكنولوجيا الحديثة للمسح الضوئي والنشر الرقمي في إزاحة ثلاثة عوائق كبرى كانت تحول دون الوصول الى الكتابات الأجنبية التي طبعت فترة الاحتلال الفرنسي. الحاجز الأول كان كمياً إذ يتعلق بملايين الوثائق المختلفة التي أنتجتها إدارة المحتل على مدار 132 سنة. والثاني كان جغرافياً بحثاً ويتعلق بإجبارية السفر الى فرنسا للاطلاع على هذا الأرشيف مع ما يتطلب ذلك من رخص مختلفة. أما العائق الثالث فقد كان تقنياً ويتعلق بتنظيم هذه المعلومات من حيث اللغة وزمن صدورها والتكشيف والتصنيف وغيرها من أعمال الببليوغرافيا التي تُسهّل الوصول الى المعلومة.

لقد وضع هذا الانفجار الوثائقي، إذا صح التعبير، كل المتدخلين في حقل الترجمة التاريخية أمام أزمة كبرى صارت تُرصد تداعياتها السلبية على كل المنصات وخلقت فوضى منهجية ومصطلحية وحتى في الأبحاث التاريخية المنشورة التي صارت تضم بين دفتيها أخطاء تحيل على غياب وتغييب المؤرخ والمترجم واللغوي وفتحت المجال أمام حالة من الانفلات الترجمي التاريخي الذي صار يجد له مجالا خصبا في شبكات التواصل الاجتماعي، بل ووصل الى الحقل الأكاديمي حين شاع مثلاً الخلط بين الرتبة العسكرية السامية "Maréchal" والمنصب العسكري "Maréchal de Logis" الذي يمكن أن يشغله أي عسكري بإحدى رتب الضباط أو صف الضباط.

انطلاقاً من هذا الواقع كان لزاماً دق ناقوس الخطر واستحضار التجارب السابقة في حقل الترجمة التاريخية التي صارت اليوم حقلاً واسعاً بكل ما تحمل الكلمة من معنى لأنها تتعلق بنطاق زمني مطول 1830-1962 عاصر أحداثاً عالمية كبرى (حروب القوميات الأوروبية، الحربان العالميتان، الأزمة الاقتصادية والمجاعات، والتطورات التقنية لا سيما في التصنيع الحربي، الخ) كما تميزت هذه الفترة في تغيرات عميقة في المجتمع الجزائري بفعل سياسات المحتل ... هنا يتداخل الجانب الاجتماعي بالسياسي بالاقتصادي بالثقافي بالديني فتنوع حقول الدراسات ومنطلقاتها لكن العامل المشترك بينها سيكون الترجمة التاريخية التي ستكون في مواجهة كم كبير من الوثائق ذات طابع وطني أو ضمن نطاق المحلية.

إذا نحن سنكون أمام إشكالية تتجاوز معضلة الكم والمحور الزمني الطويل الى أبعاد متعددة والتي يمكن أن نصوغها على شكل تساؤلات فرعية:

كيف يمكن عضد ميدان الترجمة التاريخية لفترة الاحتلال الفرنسي من أجل الانتقال الى رهان النوعية التي تخدم الموضوعية التاريخية؟

كيف نتعامل مع الخطاب الاستعلاء الكولونيالي الذي حفلت به الكثير من كتابات المؤرخين والعسكريين والمستشرقين والصحفيين والرحالة والإداريين وغيرهم؟

ماهي الشروط المطلوب توفرها للإحاطة بالنص الأجنبي لتجنب السطحية والوقوع في فخ الترجمة الحرفية؟ ماهو واقع المعاجم المتخصصة للمصطلحات: ماذا أنتجنا؟ وماذا ينقصنا؟ وقبل ذلك يُطرح سؤال ماهو واقع الترجمة بالجزائر ومؤسساتها سواء التكوينية أو تلك المضطلة بدور الإنتاج؟ ما المطلوب من المترجم للنص التاريخي عمله حتى لا نكون أسرى لما كتبه الآخر عنا برؤيته الاستعلائية التي تعتبر الاحتلال جالبا للحضارة؟

في هذه الورقة البحثية سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات وهي في الحقيقة تساؤلات تطرحها الممارسة الميدانية لذلك سنلجأ الى تتبع واقع الترجمة بالجزائر ثم نعرّج على تجارب مؤرخين ومترجمين جزائريين، وفي الأخير نعطي رؤية وتوصيات بناء على ما سبق وبناء على تجربتنا في هذا الحقل.

2. الترجمة التاريخية في الجزائر... الواقع في مواجهة الكم!!

لقد صار موضوع الترجمة التاريخية مطروحا اليوم بقوة لعدة أسباب أهمها:

- سهولة الوصول الى الأرشيف التاريخي المتاح على الأنترنت للتحميل بفعل الرقمنة.
- انتشار الترجمات الآلية للهواة على شبكات التواصل الاجتماعي وما يمكن أن تجره من مغالطات وأخطاء بل ونشر سموم المحتل الفرنسي.
- قلة الكتابات التوجيهية في هذا المضمار والتي ترصد التجربة وتضع القواعد وترشد الممارسات.
- قلة الأعمال المترجمة وغياب أي رؤية مؤسسية حول هذا الشأن وانحصار الترجمة التاريخية حاليا فقط على المبادرات الفردية.
- قلة معاجم المصطلحات الخاصة بفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر (العسكرية والإدارية) والمصطلحات الأسمائية (البلدانية والأعلامية)

من كل ما سبق يمكن القول فعلا إن الترجمة التاريخية اليوم بحاجة الى دق ناقوس الخطر لاستباق الأمر وتوجيه الجهود وتخصيص البرامج للترجمة بالجزائر.

من الناحية المؤسسية، وللأسف الشديد، كان قطاع الثقافة قد قرر انشاء مراكز للترجمة في سنة 2015. وفي هذا الصدد رُصدت أغلفة مالية من أجل دراسات معمارية لبناء مراكز للترجمة في كل من البلدية (10 ملايين دج) وبجاية وتيزي وزو (19 مليون دج) والمسيلا (07 ملايين دج) وتلمسان بـ 10 ملايين دج (مشروع ميزانية الدولة لسنة 2015، ص 512- 514) لكن للأسف طالها التجميد وإلى اليوم لم يُعدّ طرح هذه

المشاريع وهو ما يدلّ على انعدام أي استراتيجية مؤسسية باعتبار هذا النوع من المراكز سيكون متفرغا ومتخصصا في الترجمة وينتظر منه منتوج متنوع ما بين تاريخي وعلمي وأدبي وفكري وتعليمي وغيره.

وفيما يخص قطاع التعليم العالي والبحث العلمي والدور المنتظر منه في مجال الترجمة التاريخية فإنه يمكننا التفاؤل، لكن بحذر، حيال ذلك بالنظر الى سياسة الوزارة في السنوات الأخيرة في توسيع دائرة تخصص الترجمة عبر مختلف جامعات الوطن. ففي بداية الألفية كان هذا التخصص موجودا فقط بجامعات الجزائر ووهران وقسنطينة وعنابة، ثم بدأ يتسع تدريجيا الى جامعات بشار وبسكرة ومعسكر. لكن منذ الموسم الجامعي 2025-2026 صار تخصص الترجمة التحريرية الشفوية (عربية انجليزية فرنسية) موجودا في 21 جامعة جزائرية بوسط البلاد (الجزائر 02، البلدية 02، تيزي وزو، خميس مليانة، المدية) وشرقها (قسنطينة 01، عنابة، باتنة 02، المسيلة، سطيف 02، قلمة)، وغربها (وهران 01، معسكر، تلمسان، سعيدة، مستغانم، الشلف) وجنوبها (الوادي، الأغواط، ورقلة، النعامة) (المنشور التوجيهي لباكالوريا 2026، ص 80).

يوجد بالجزائر مقر مؤسسة "المعهد العالي العربي للترجمة" التي تتبع جامعة الدول العربية. وهو يعمل على ترجمة مختلف أنواع الكتب والوثائق والنصوص الأدبية والمتخصصة، إذ وفي إطار تظاهرة الجزائر عاصمة للثقافة العربية 2007، التزم المعهد العالي العربي للترجمة بترجمة ما لا يقل عن مائة كتاب إلى اللغة العربية (بوخلف فايزة، 2016، ص 45). لكن لا يمكننا الحكم على مدى مساهمته في مجال الترجمة التاريخية لأنه لم يُتاح لنا الاطلاع على إنتاج على هذا المعهد.

في الأخير لابد من الإشارة الى "المركز الوطني للترجمة والمصطلحات" الذي أنشأته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1980 لكن لم نلمس على أرض الواقع الوجود الفعلي لهذه المؤسسة ولا أي من إنجازات هذا المركز مع أنه جاء في نظام تأسيسه الذي يحدد وظائفه أن من مهامه إنتاج قواميس ومعاجم مناسبة للفروع والاختصاصات وترجمة الكتب الوجيزة المنسوخة والدروس المقررة في البرامج الجامعية إلى اللغة العربية" (بوخلف، ص 44).

3. تجارب أكاديمية جزائرية في التعامل مع النصوص الكولونيالية

وضع المفكر الجزائري "مالك بن نبي" دراسة بعنوان "إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث". وهذا البحث هو بمثابة دليل عملي صَنَّف فيه بن نبي المستشرقين وفقا لمعيارين: فمن حيث الزمن يُقسّمهم الى: طبقة القدماء وطبقة المحدثين، ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم يقسمهم الى: طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوّهين لسمعتها (بن نبي، 1969، ص 05).

يرى بن نبي أن أوروبا اكتشفت الفكر الإسلامي في مرحلتين من تاريخها، ففي مرحلة القرون الوسطى، أرادت اكتشاف هذا الفكر وترجمته من أجل إثراء ثقافتها بالطريقة التي أتاحت لها فعلا خطوات موفقة هدتها الى حركة النهضة منذ أواخر القرن الخامس عشر. أما في المرحلة العصرية والاستعمارية فإنها تكتشف الفكر الإسلامي مرة أخرى لا من أجل تعديل ثقافي بل من أجل تعديل سياسي لوضع خططها السياسية المطابقة لما تقتضيه الأوضاع في البلاد الإسلامية من ناحية، ولتسيير هذه الأوضاع طبق ما تقتضيه هذه السياسات في البلاد الإسلامية لتسيطر على الشعوب الخاضعة فيها لسلطانها (بن نبي، ص 08-09)

وإذا أردنا أن نضع رحلة أنطوان آرنو في ميزان مالك بن نبي يمكننا أن نصنف آرنو ضمن طبقة المحدثين من الجانب الزمني باعتباره بدأ يكتب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومن منظور المحتوى فهو هو من طبقة المنتقدين للحضارة الإسلامية المشوهين لها كما سنرى.

من هنا نرى بضرورة أن يمتلك المترجم القدرة على تصنيف النصوص التي هو بصدد تناولها بعيدا عن إطلاق الأحكام العامة. وهذا ما سيسمح له بسبر أغوار النص الأصلي وتعميق فهم المترجم له فضلا عن إمكانية استغلاله في تبليان الحقائق التاريخية الثابتة بعيدا عن تلك التي دسّها الكاتب الفرنسي بدوافع ذاتية انطلاقا من الأنا الكولونيالي المتعالي.

أما الأستاذ الدكتور المترجم إبراهيم صحراوي الذي ترجم نصوص أحد كبار المفكرين الفرنسيين وهو ألكسي دي طوكفيل، عضو البرلمان الفرنسي ووزير خارجيتها وسياسي بارز الى غاية سنة 1851، فهو يرى في مقدمته أن "المطلوب هو التحليل الدقيق والفهم المتأني لهذه الكتابات لكي يكون الرد عليها فعلا لا قولا، ذلك أن النظرة الغربية، وأي نظرة أخرى للآخر مطلقا، ليست وليدة اللحظة والآن، بقدر ماهي تراث يتشكل عبر أجيال وعصور" (صحراوي إبراهيم، 2017، ص 06).

ويذهب الأستاذ الدكتور الراحل أبو العيد دودو، بعيدا في توسيع الدور الى كل من يتقن لغة أجنبية حيث يقول "أعتقد أنه من واجب كل من يتقن لغة أجنبية أن يشارك في إعادة كتابة تاريخ بلاده بغض النظر عن ميدان اختصاصه. ومشاركته هذه تتم في نظري عن طريق عرض النصوص المكتوبة بهذه اللغة أو تلك وتقديمها للمؤرخ المتخصص لتقويمها وربطها بقرائنها التاريخية ثم مقارنتها بغيرها من النصوص لمعرفة مدى صحتها وموافقتها للوقائع التاريخية ... وغني عن القول إن هذه النصوص المكتوبة بلغات أجنبية مختلفة، زيادة على احتوائها على تجارب خاصة بكل مؤلف من مؤلفيها، يشكّل بعضها قسما من التراث الوطني لا تزال أصوله العربية مجهولة غير معروفة لنا" (دودو أبو العيد، 2008، ص 04).

ومن جهته يأخذنا الدكتور بشير عابد، الأستاذ بمعهد الترجمة بجامعة وهران⁰¹، الى لب الموضوع وهو رهان الترجمة التاريخية في مواجهة محتوى النصوص الأجنبية التي أنتجها المحتل، يقول إن "كتابة التاريخ من أصعب المهام وأعقدها ولعل ما زاد من تعقيدها في الدول حديثة الاستقلال توفر المراجع المؤرخة لأهم حقبة في تاريخها بلغة غير لغتها وفكر مغاير لفكرها ونظرة احتقار لكل ما يعادي السياسات الاستعمارية. ومع هذا لا يمكن إنكار أهميتها وضرورة ترجمتها والاعتماد عليها لاستكمال بناء الهوية الوطنية المستقلة. وكثير من تلك المراجع متوفرة في الجزائر مُشكّلة أمّيات الكتب المؤرخة لحقبة مهمة من حياتها. ومهمة الترجمة ليست بالأمر السهل، فالمترجم لهذه المراجع يجد نفسه بين أمرين أحلاهما مر. فإما الالتزام بالأمانة الترجمة للنص الأصلي وإما الالتزام بالمبادئ الهوياتية والولاء للوطن. فالمترجم إذن مجبر على التوفيق بين الأمانتين باعتماد الأسلوب المناسب لترجمة كل نص وفق محتواه وما تمليه الضرورة التاريخية" (بشير عابد، 2020، ص 101).

شيخ المؤرخين الجزائريين، الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، وهو الذي عاصر حرب فترة الاحتلال الفرنسي ودرس بالولايات المتحدة الأمريكية وترجم كتاب الدبلوماسي البريطاني هنري تشرشل عن حياة الأمير عبد القادر فضلا عن اشتغاله بالترجمة من المصادر والمراجع الفرنسية في شتى كتبه، فهو يُشرح ويشرح هذه التجربة في التعامل مع الوثائق الأجنبية وبنية العلاقة الاستغلالية بيننا وبين مؤلفيها بالتوازي مع الحذر والتقيّد بالنص الأصلي في قوله "الوثيقة سلاح خطير فهي التي تؤكد براءة البريء أو اتهام المتهم، وقد تهم البريء وتبرئ المتهم ولو بعد قرون" ثم يستدرك في قوله "لقد تصدى لكتابة تاريخنا أناس لا تربطنا وياهم غالبا سوى رابطة الاستغلال والاستعمار، لا بد من قراءة النص الأصلي في لغته وعبارته وأسلوبه وحرارته الأولى وذلك ما يعطي للحادثة معناها ولونها وقوّتها" (عبد الحميد زوزو، 2010، ص 05).

ولعل الأستاذ الدكتور عبد الحميد زوزو هو من أوائل الذين ألّفوا في مجال تجربة التعامل مع النصوص الفرنسية سواء من حيث فعل الترجمة أو من حيث تحليل تلك النصوص وهذا بمناسبة تدريسه لمقياس الأعمال الموجهة لطلبة قسم التاريخ بجامعة الجزائر ابتداء من سنة 1977.

ثم يعطينا توصية في قوله "أقترح ادخال مادة شرح النصوص التاريخية الى مستوى الثانوي، وفي الشعب الأدبية بالذات كما أدعو بالمناسبة كل الزملاء في الجامعات الرئيسية الأربع، وفي المراكز الجامعية التي تدرّس التاريخ الى توحيد طريقة دراسة النص في مجال الدراسات التاريخية، أو الاتفاق على الأقل على أهم النقاط التي يجب أن تشتمل عليها عملية شرح النصوص التاريخية" (زوزو، ص 08).

لقد وضع زوزو طريقة لشرح النصوص التاريخية:

- مقدمة: تتناول طبيعة النص (صبغته سياسية أو اقتصادية أو غيرها)، مصدر النص (التعريف بالكتاب والكاتب)، الموضوعات والأفكار الواردة فيه.

- تحليل أو شرح النص: شرح الكلمات والمصطلحات مثل الأعلام، شرح النص (تحليل الأفكار اعتماداً على النص ذاته وعلى مصادر أخرى مثل المحاضرات والمطالعة الخاصة)
- مناقشة النص (أو نقده): مناقشة الأفكار الواردة فيه إيجاباً أو سلباً على أن يكون ذلك مبرراً
- الخاتمة: (أو فوائد النص) تكون عادة في شكل استنتاجات لمعلومات يستنتجها الطالب استنتاجاً من خلال ما توحى إليه القرائن والأرقام ومما يفهمه من التعابير والاشارات وكلها مادة ثمينة بالنسبة للدارس، بها يحاول بث روح جديدة في النص وارجاع الحركة والحياة الى أحداثه لتتخذ شكل مبادئ ثابتة وحقائق تاريخية واعظة (زوزو، ص 10-11).

إن ما كتبه الدكتور زوزو يعطينا فكرة عن وعي مبكر بما ينتظرنا في معركة الترجمة التاريخية، ولهذا أوصى زوزو بالاستعداد لها في مراحل مبكرة من التعليم الثانوي بتعويد التلاميذ على تحليل النصوص التاريخية حتى إذا ما وصلوا المرحلة الجامعية نكون أمام مرحلة إنتاج بكل ما تحمل الكلمة من معنى. والحقيقة المرة هي أننا بعد مرور حوالي نصف قرن من توصيات عبد الحميد زوزو (1977-1981) فإنه يبدو أننا لم نستعد فعلاً للانفجار المعلوماتي الذي نعيشه اليوم وما جلبه علينا من أرشيف كولونيالي ضخم لفترة 132 سنة.

4. معايير ترجمة التاريخ المحلي من خلال تجربة: رحلة أنطوان آرنو سنة 1861

على ضوء ما سلف ذكره نسوق هنا نموذجاً عن تجربتنا في ترجمة واحد من أقدم النصوص الشاملة عن منطقة الجلفة وهو الرحلة المشهورة للمترجم العسكري أنطوان آرنو والمنشورة بين سنتي 1862-1864. وقد صدر لنا هذا الكتاب في سنة 2025 عن منشورات مؤسسة الجلفة إنفو.

1.4. سيرة المترجم العسكري أنطوان آرنو

إن وضع سيرة المترجم له أهمية كبرى في فهم المنطلقات والنشأة. وقد اعتمدنا في تحريرها أساساً على الترجمة من سجلات موقع منصة أوسمة جوقة الشرف التابعة لوزارة الثقافة الفرنسية "ليونور". والمطلع على هذه المنصة سيفهم كيف خلق المحتل الفرنسي الحافز للعسكريين والمستخدمين المدنيين من خلال الأوسمة الشرفية. لأنه طيلة مسيرته العسكرية، لم يتخلص آرنو أبداً من خطابه الاستعلائي وهو انعكاس لآلة كولونيالية كانت مستعدة لتثبيت سلطتها على الجزائريين وخيراتهم بكل الوسائل ومهما كان الثمن دموياً. ولهذا تجد لنصوص آرنو خلفية فكرية ضمن النظام الكولونيالي الحاكم.

أهم النقاط التي ركّزنا عليها في سيرة هذا المترجم للخوض في نص رحلته هي النشأة الأولى بدءاً بتاريخ ميلاده في 18 أوت 1835 بالجزائر العاصمة حسب سجل الحالة المدنية باسم "مارك أنطوان آرنو Marc

Antoine Arnaud "لأبيه "بينوا أرنو Benoit Arnaud" صاحب المقهى وأمه "جيانين فرونسواز بوبيي Jeanine Françoise Beaubier" بالمنزل العائلي في حي "الجنينة، رقم 20".

من خلال ما سبق يمكن الاستدلال على أن الطفل أنطوان قد اكتسب اللغتين الفرنسية والعربية بفضل الوسط الذي نشأ فيه لا سيما مقهى أبيه الذي يتوافد عليه الجميع من عرب وأوروبيين. وهو ما أهله ليتوظف في سلك المترجمين العسكريين، ولا ندري حقاً سبب التحاقه بهذه الوظيفة: هل كان عن رغبة أم بسبب موت أبيه سنة 1859؟

لم يكن سلك المترجمين العسكريين مجرد أفراد بمهام تواصلية بل كانوا هم الأساس في المناطق الجنوبية، في كتاب "التاريخ المعاصر منذ 1815"، الصادر سنة 1906، للمؤرخين الدكتور سينيوبوس وألبير ميتان نقرأ ما يلي "كان احتلال الجزائر في البداية عسكرياً بحثاً: الضباط هم المٌسيرون الذي يُوجهون الأوامر للقادة من الأهالي، ثم جرى استحداث سلك المترجمين العسكريين ومكاتب العرب بغرض فرض سيطرة الأوروبيين، بقي هذا النظام ساري المفعول في الجنوب ولم يعد مُستخدماً في الساحل بل وُجه إلى المناطق الداخلية لتوسيع السيطرة على البلاد (Seinobos et Métin, 1906, P502- 503).

لقد كان التحاق أرنو بسلك المترجمين في ظروف خاصة تميزت بصدر مرسوم في سنة 1854 يؤسس فرقة المترجمين الملحقة بالجيش الفرنسي بطريقة واضحة المعالم وضامناً لكثير من حقوق أعضائها، لكنه لم يُلبّ مطالب المترجمين العسكريين إذ لم يحسم مسألة معاش التقاعد ولا تطبيق قانون 19 مايو 1834 الخاص بضباط الجيش على المترجمين، فآثر هذا الخلل على توظيف المترجمين وعلى استقرارهم في المهنة. ولهذا اضطرت وزارة الحرب إلى توظيف الأجانب والجزائريين لأن المترجمين الفرنسيين والمتجنسين بالجنسية الفرنسية لم يستفيدوا من الامتيازات التي كانت تتمتع بها الفرق الأخرى التابعة لجيش الاحتلال إلا بعد ثماني سنوات من ذلك التاريخ (سنة 1862) ونتيجة لذلك غادر الفرقة العديد من المترجمين الدائمين. وهو الأمر الذي أشار إليه بريني Peyronnet سنة 1859 عند خروجه من الامتحان الخاص بفرقة المترجمين الذي كان يُجرى مرة كل سنة (محمد الصالح بكوش، 2013، ص 75).

كانت الطريق مُعبّدة أمام الشاب أنطوان أرنو ذي الـ 25 عاماً، بالنظر إلى النفور الذي ميّز التوظيف في سلك المترجمين العسكريين، غير أنه يبدو جلياً أن نشأته قد سمحت له بإجادة اللغتين العربية والفرنسية وكانت عاملاً حاسماً في قبوله للعمل في فرقة تعاني نقصاً كبيراً في التعداد فيُوظف بتاريخ 18 فيفري من سنة 1860 برتبة "ترجمان ملحق من الدرجة الثانية" ويُعين بمكتب العرب بالجلفة بتاريخ 09 مارس 1860 ... وبعد 03 سنوات أي بتاريخ 18 مارس 1863 ترقى إلى رتبة "ترجمان ملحق من الدرجة الأولى".

إذا، فبداية المسيرة العسكرية لأرنو كانت بالجلفة ولهذا نلمس في مقالاته تلك حماسة الشباب والدقة العسكرية والحرص على توثيق التفاصيل التي تخص سكان منطقة الجلفة لكنه لم يتخلّص من مسحة

استشراقية تشويهية لا تخلو منها كتابات الفرنسيين. وقد بقي بمكتب العرب بالجلفة الى غاية تحويله الى مكتب العرب في أومال (سور الغزلان) بتاريخ 18 ديسمبر 1864، أي أن فترة مكوثه بالجلفة تُقدَّر بأربع سنوات و10 أشهر. لكن لم يطلُ المقام بآرنو في أومال حيث نُقل الى القيادة العليا لمكتب العرب بشرشال بتاريخ 13 أفريل 1865. وفي شرشال نال ترقية الى رتبة "ترجمان مُرسم من الدرجة الثالثة" بتاريخ 27 جانفي 1866. وفي تلك السنة نقل الى الحكومة العامة بالجزائر العاصمة بالمكتب السياسي أين صار مكلفا بوظيفة محرر في جريدة "المبشر" في نسختها الفرنسية (M.Mirante, 1907, P198).

يجدر بالذكر أن سيرة آرنو قد وردت أيضا في الكتاب الشهير لعميد المترجمين العسكريين الفرنسيين شارل فيرو سنة 1876 " (Charles Féraud, 1876, P343).

توفي آرنو يوم 23 أكتوبر 1910 وقد نعته صحيفة "المبشر" التي عمل بها لمدة 29 سنة (1866-1895) ووصفته بأنه قضى جُلَّ مسيرته المهنية في الحكومة العامة للجزائر أين كان مُكلفا بتحرير النسخة العربية لجريدة "المبشر". وأنه قد قدّم في الإدارة المركزية خدمات جليلة طيلة ثلاثين سنة فاستحق ثقة وتقدير العديد من الحُكّام العامين. وصنفته المجلة ضمن صف الشخصيات الأكثر إلماما بشؤون المسلمين ويستحق التصنيف ضمن أفضل المستشرقين بفضل خبرته المتخصصة في عالم العرب ومعرفته العميقة كمستعرب واصلاته التي تناولت المواضيع الأكثر مثالية مثل التصوّف ما يدلّ على سمو ثقافته العامة (Le Mobacher, No 5300, 1910, P03).

2.4. الشخصيات التي أثرت في أنطوان آرنو

عند دراسة شخصية المترجم العسكري أنطوان آرنو والمحيط المؤثر عليه تبرز لنا شخصية أدريان بيربروغر 1801-1869، Adrien Berbrugger العرّاب الفرنسي الذي أسّس "الجمعية التاريخية الجزائرية" سنة 1856 وترأس لسان حالها "المجلة الإفريقية (R.A) La Revue Africaine".

وسنكتشف أن أولى الكتابات حول منطقة الجلفة (بلاد أولاد نايل) ماهي في الحقيقة سوى سلسلة متصلة بدأت سنة 1835 مع بيربروغر ثم استمرت معه لما أسس المجلة الإفريقية سنة 1856 ثم مع أنطوان آرنو بين سنتي 1862 و1873 في المجلة الإفريقية، ثم مع العقيد كورناي تروملي (1817-1892) الذي نشر بالمجلة الإفريقية ثم جمع مقالاته في عدة كتب (وأشهرها كتاب L'Algérie Légendaire) كنتيجة لحملة عسكرية كان فيها نقيبا في حملة سنة 1865 بنواحي الشارف، 50 كم غرب الجلفة.

لكن يبقى بيربروغر هو العرّاب لهؤلاء ولغيرهم ... يقول المترجم شيربونو في رسالة نعي بيربروغر إنه قد جاء الى الجزائر منتصف سنة 1834 مرافقا للماريشال كلوزيل Clauzel الذي صار حاكما عاما للجزائر

سنة 1835، فكان سكرتيه الشخصي ورافقه في العديد من الحملات العسكرية التي جمع فيها مخطوطات عربية شكّلت نواة مكتبة الجزائر (Chernobeu, La Revue A, 1869, P322-324) والتي كان أول محافظ لها لما تأسست سنة 1835 ثم ألحق بها متحف الجزائر، وعلى سبيل المثال في الحملة الأولى لاحتلال قسنطينة سنة 1836 رجع بحمولة 2000 مجلد من المخطوطات العربية (حسبما نقله الموقع الإلكتروني الرسمي للمدرسة الوطنية شارتر بفرنسا).

إن اهتمامات بيربروغر بمنطقة الجلفة ليست وليدة تأسيس المجلة الإفريقية بل هي أقدم من ذلك. فبصفته السكرتير الصحفي لصحيفة "الممرّن الجزائري"، سنة 1835، وجدناه يكتب عن الشيخ المقاوم الشهيد موسى بن الحسن المدني الدرقاوي ضمن مقال مطول تحدث فيه عن المقاومة الشعبية والأمير عبد القادر ثم جاء على ذكر الحاج موسى وأنه مرابط من الصحراء يملك قصرا chateau في "الشارف" بجنوب المدينة (A. Berbrugger, Le Moniteur Algérien, 1835, P04).

عُيّن بيربروغر عضوا باللجنة العلمية للجزائر Commission Scientifique de l'Algérie التي تأسست سنة 1839 وأنتجت سلسلة من الكتب حول الجزائر خصوصا سنوات 1841 1842 1843، وفيها معلومات مفصلة حول تاريخ وجغرافيا واقتصاد الجزائر، وقد وردت بها احصائيات مهمة عن منطقة الجلفة. وهكذا يظهر لنا أن بيربروغر يعرف منطقة الجلفة من خلال المقاومة الشعبية وفي فترة مبكرة جدا، ولهذا لا عجب أن نجده في العدد الأول من المجلة الإفريقية سنة 1856 يوافق على نشر مقالين مهمين حول بلاد أولاد نايل: أحدهما حول ملاحظات أثرية شمال مركز الجلفة من تحرير الدكتور فيكتور روبو. أما المقال الثاني فهو عن سيرة المقاوم الشهيد الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي مع مقدمة لأدريان بيربروغر قال فيها إن سيرة الحاج موسى مهمة لفهم السنوات الأولى لاحتلال الجزائر.

لقد كان بيربروغر بمثابة العرّاب للسياسات الكولونيالية فهو لم يكن من فئة الصحفيين الذين يجمعون الأخبار لنشرها فحسب بل كان في بداياته يكتب المقال التاريخي التحليلي حول المقاومة الشعبية وتطورها. إنه يمتلك رؤية كولونيالية متجذرة تجعل منه ليس مجرد صحفي أو كاتباً متمرساً بل منظراً وصاحب رؤية كولونيالية ... وهاهو يقرر تأسيس "المجلة الإفريقية" بعد أن عمل كمحرر في الصحافة الكولونيالية ثم مؤسساً ومحافظاً لمكتبة الجزائر. يقول عنه زميله شيربونو في خطاب النعي "لقد أحب هذه البلاد التي حكمناها بالسلاح، وسعى بلا هوادة للتعرف عليها على أمل لا يشوبه الشك في أن يكون احتلالنا دائما" (Cherboneau, ibid).

وهكذا لما مرّت 06 سنوات عن تأسيس المجلة الإفريقية وصلت مقالات المترجم الشاب أنطوان أرنو بموضوع رحلي وتوثيقي عن منطقة الجلفة، مع أعمال مترجمين عسكريين آخرين، لنجد الرئيس بيربروغر

يعبر عن اعجابه في قوله "إن هذه المقالات محل إشادة كما نالت استحسان بعض الهيآت الصحفية المحلية" (Berbrugger, R.A, 1862, p70).

3.4. أسباب اختيارنا لترجمة رحلة أنطوان آرنو

وقع اختيارنا على هذا المترجم العسكري لعدة أسباب: خبرته في الصحافة الكولونيلية أين بلغت 29 سنة بجريدة "المبشر"، خبرته في المجلة الإفريقية في فترة مبكرة من تأسيسها، كونه عسكريا فرنسيا وُلد وعاش ومات بالجزائر، كونه شاهدا على انتفاضتين شعبيتين بمنطقة الجلفة (سنة 1861 و1864)، تنوع انتاجه المنشور فمثلا في مجلد أعمال المجلة الإفريقية للفترة 1856-1881 نقرأ اسم آرنو في الجدول الأبجدي للمؤلفين والجدول التحليلي للمواضيع وكان نصيبه 15 مقالا، أما في المواضيع فقد صُنِّفت مساهماته في: تاريخ افريقيا، الجغرافيا، الإثنوغرافيا، الأدب، البيوغرافيا (السيرة)، قراءة النقوش العربية وترجمتها الى الفرنسية (R.A, 1885, P03-04).

لقد لاحظنا من خلال متابعتنا لما يُكتب عن تاريخ منطقة الجلفة أنه يتم الرجوع كثيرا الى المجلة الإفريقية باعتبارها المصدر الأثري والأقدم والمتوفر مجانا للتحميل بعد سقوط حقوق الملكية الفكرية للنشر. فوجدنا من يخلط بين آرنو، المترجم العسكري، والمارشال سانطارنو Saint- Arnaud. كما وجدنا من اختلط عليه الأمر في التوثيق والتمهيش نظرا لأن المجلة الإفريقية المتوفرة تكون أحيانا على شكل مجلد واحد لحصيلة سنة من النشر أو على شكل أعداد متفرقة على فصول السنة أو أشهر النشر.

ولا ننسى هنا دافعا مهما لخوض غمار الترجمة ويتعلق بالتوثيق التراثي وتفرعاته المختلفة وُصولا الى الجوانب اللسانية والأمثال والحكم والبلدانيات والقصص الشعبية والأعلام وغير ذلك مما صار يحوز اهتماما متزايدا في السنوات الأخيرة.

5. سياقات رحلة آرنو وأهدافها الخفية

للإحاطة بترجمة نص تاريخي لابد للمترجم من فهم سياقاته واستكناه أهدافه خصوصا وأننا أمام نص كتبه عسكري ليُنشر في مجلة ذات أهداف كولونيلية بحتة.

1.5. السياق الإداري والعمراني الكولونيالي

بدراسة مسار رحلة آرنو يمكننا اسقاطه على سياق إداري عسكري. فالنص والرحلة قد كُتبا خلال فترة معاشة آرنو لقرار تأسيس المركز الكولونيالي بالجلفة كما سنرى، وبالتالي فإن رحلته لا تبتعد كثيرا عن الأهداف الإدارية المستقبلية لضمان استقرار المحتل الفرنسي بهذه الربوع.

انطلقت الرحلة من المركز السكاني بالجلفة التي كانت برجا عسكريا بُني سنة 1852 بتاريخ الـ 24 من سبتمبر أين وُضع أول حجر أساس له وسرعان ما سيتطور ويكتسي أهميته من موقعه الاستراتيجي ... 100 كم عن قصر زنينة و110 كم عن بوسعادة و110 كم عن الأغواط و150 كم عن بوغار ... يعني في قلب بلاد أولاد نايل. ليصبح هذا البرج العسكري تابعا لدائرة الأغواط "Cercle" المنشأة سنة 1853، وضمن هذه الدائرة كانت الجلفة تتكون من باشاغاليك أولاد نايل (أولاد سي أحمد، أ. الغويني، أ. أم هاني، عبايزر الشارف، أ. ضياء، أ. لعور، أ. عيسى، أ. سيدي يونس، سحاري الجبل) القصور (زنينة، دمّ، مسعد، زكار، عامرة، المجبارة) قيادة أولاد سعد بن سالم (أ. خناثة، أ. الرقاد، أ. يحيى بن سالم) (B.O.A.G.G.A, No443, 1853, P220).

بتاريخ 10 جانفي 1860 تقرر بناء قرية الجلفة بـ 55 تجزئة على مساحة تقع بين عين شنوف والبرج العسكري. ولكي تجعل فرنسا من مدينة الجلفة معقلا للكاتوليكية والتضييق على الدين الإسلامي فإن مخطط التجزئة لقرية الجلفة جعل دار القيادة ومعها زاوية سي الشريف بلحشر خارج الحدود الحضرية للقرية الكولونيلية. والملاحظ هو أن المخطط "Plan d'ensemble du village de Djelfa" الصادر سنة 1860 قد ترك مساحة استراتيجية تتوسط 03 شوارع و04 بنايات لتكون هذه الأرضية حاضنة للكنيسة الكاثوليكية التي صدر مرسوم إنشائها بتاريخ 31 مارس 1860 أي 80 يوما بعد مرسوم اعتماد مخطط إنشاء قرية الجلفة. هذه الأخيرة ستتحوّل في ظرف سنة إلى مركز سكاني بموجب المرسوم الصادر في 20 فيفري 1861 (B.G.G.A, No04, 1861, P56) ... وهكذا ستركز بالمركز السكاني للجلفة كل السلطات العسكرية والصحية والتجارية والإدارية والتقنية.

وهنا لابد من التنبيه إلى أن ملحقة الجلفة التابعة لدائرة الأغواط كانت تحت الحكم العسكري المباشر الذي بقي مستمرا على كل الجنوب الجزائري رغم استحداث نظام البلديات القطاعية والبلدية المختلطة بالجلفة سنة 1868 ثم بلدية الأهالي بالجلفة سنة 1874.

وهكذا يمكن القول إن الرحلة قد جاءت ضمن مسار متسارع لتثبيت الإدارة الفرنسية وأن الرحلة كانت ضمن هذا السياق بحيث لم تهمل لا الشاردة ولا الواردة.

2.5. السياق الديني الكاثوليكي

وصل الشاب مارك أنطوان أرنو إلى الجلفة بتاريخ 09 مارس 1860 مُعيّنا كمتّرجم عسكري، وقبل هذا التاريخ بشهرين كان قد صدر في جانفي 1860 مخطط التجزئة للمركز السكاني الجديد بمحاذاة واد الجلفة. إنه المركز الذي سيكون نواة لمدينة كاثوليكية لا يُسمح فيها ببناء مسجد داخل أسوار، فقط الكنيسة من سنة 1861 إلى سنة 1916. وفي هذه المدينة ستركّز فرنسا كل مصالحها الإدارية المختلفة من أجل إحكام القبضة على سكان هذه الربوع.

وفي نفس الأسبوع لتعيين آرنو بمكتب العرب بالجلفة صدر المرسوم الامبراطوري لترسيم فرع الكنيسة الكاثوليكية Succursale بالجلفة بتاريخ 31 مارس 1860 (B.O.A.C, No 76, 1861, P 304). وقد كانت أبرشية Paroisse أعلن عن تأسيسها أسقف الجزائر "بافي" ضمن 32 أبرشية عبر البلاد المحتلة بين سنتي 1859 و1862 في إطار مخططة "الكنيسة الجديدة لإفريقيا" (Louis Claud Pavy, 1870, P215).

وهكذا سيجد آرنو نفسه ضمن مخطط متسارع لفرض واقع استيطاني جديد تميز بنشاط للكنيسة الكاثوليكية الفرنسية ومخطط عمراني لإنشاء مركز سكاني جديد وحاجة لتنظيم الحكم المحلي بهذه الربوع من الجوانب الإدارية والاقتصادية والفلاحية والسكانية والعسكرية.

ولا ننسى هنا أن آرنو هو مترجم عسكري بمكتب العرب بملحقة الجلفة التابعة لدائرة الأغواط التي يرأسها الرائد دوسوني المعروف في الكتب التاريخية بتعصبه الكاثوليكي واقترافه "مجزرة مطمورة السطاعش" بإعدام 08 أفراد من أهل الجلفة في مجلس حربي شكلي (المسعود بن سالم، مطمورة السطاعش، مقال إلكتروني).

ونتيجة لهذا التشديد الديني على منطقة الجلفة سنقرأ لاحقا عن أخذ طفل وطفلة من الجلفة وتسليمهما الى الكاردينال لافيغري بمناسبة المجاعة الكبرى لسنة 1867 والتي ضربت الجزائر وكان لها تأثير كبير بدائرة الجلفة. هذان الطفلان سينشآن تحت رعاية لافيغري وسيصبح أحدهما باسم "الطبيب قدور فيليكس" ويعمل في تونس والطفلة ستصبح باسم "الزهرة هنريات دولاكروا" التي ستوكل لها مهام التبشير النصراني في الصحراء الجزائرية (المسعود بن سالم، الجلفة بين محنة التنصير ...، مقال إلكتروني). وكلا الطفلين مولودين في فترة عمل آرنو بمكتب العرب بالجلفة.

6. عملنا في ترجمة رحلة آرنو

في البداية قارنا بين نسختين رقميتين من أعداد المجلة الإفريقية: الأولى بالمكتبة الوطنية الفرنسية والمتاحة مجانا للتحميل على موقعها الإلكتروني، الثانية بالمكتبة الإلكترونية التاريخية لجامعة الجزائر (والتي نملك جميع نسخها من سنة 1856 الى سنة 1962)، فوجدناهما بنفس الطباعات لا سيما بتقنية التعرف الضوئي على الحروف "OCR" لكن مع اختلاف بسيط في حقل المسح الضوئي وجودته. وهناك الطبعة الورقية للمجلة الإفريقية الصادرة عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1981 وهي متوفرة بمكتبة دار الثقافة "ابن رشد" بالجلفة. وبعد أن تأكدنا من عدم وجود أي اختلاف في النصوص شرعنا في الترجمة. وضعنا عنوان الكتاب "ترجمات من رحلة أنطوان آرنو" لأننا أهتمنا عمدا حوالي 04 صفحات تتضمن تنمرا وتشويها على أولاد نايل. لكننا أشرنا الى ذلك في المقدمة وفي الدراسة النقدية وعدة مرات في الهوامش. وهذا

ما سيسمح بجعل النص وسيلة مثلى بيد من يحتاج معلومات مفيدة عن تلك الفترة لكن في نفس الوقت يمكن لمن يتتبع تاريخ التنمر والتشويه أن يرجع الى النص الأصلي.

قمنا بضبط أسماء الأعلام والأماكن كلما وجدنا الى ذلك سبيلا، وعلى سبيل المثال كتب أرنو "واد بن خدش"، وهو بنواحي سيدي مخلوف وعنده توجد الزاوية الشتوية للشيخ الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي، والأصح هو "واد بخدش". كذلك حذفنا الواو من كلمة واد "الحمويضة" التي كتبها أرنو بالعربية لصالح الكلمة المتداولة "الحُمَيْضة".

نفس الأمر بالنسبة لتصحيح كلمة "الحرير" وهُم فرقة من سكان قصر عمورة والأصح هو "الهرير". ونفس الأمر مع الولي الصالح بولاية عنابة سيدي "عمار بوسرة" والأصح هو "سيدي عمار بوسنة".

كما ضبطنا الكتابة الصحيحة بحرف الطاء عوضا عن التاء لـ "عيال الطرابسي Trabsi"، وهم من قبيلة أولاد طعية.

في قصة أم ناصر ضبطنا نسبتها كأمراة من جيش المسلمين عوض نسبتها الى الرومان وهذا بدلالة اسمها العربي "أم ناصر" والتعطر بالمسك والعنبر، وهي معروفة الى اليوم عند سكان بلدية سلمانة بـ "لالة أم ناصر"، وقد أشرنا الى هذا الخطأ في الهامش عند الترجمة لأن أرنو بنفسه يُصرّح بأنها زوجة صحابي.

بالنسبة للعنوان الأصلي للرحلة "استكشاف جبل بوكحيل" فقد غيّرناه في كتابنا لأن أرنو لم يستكشف جبل بوكحيل كاملا بل فقط عرّج عليه في بضع نقاط تقع حاليا بتراب بلديات فيض البطمة وعمورة وسلمانة. في حين أن جبل بوكحيل يمتد على مسافة تناهز 160 كيلومترا وفيه كل قبائل أولاد عيسى الغرابية والشراقة من أولاد نايل (المسعود بن سالم، المعجم البلداني لجبل بوكحيل، 2025).

كما وضعنا عناوين فرعية حسب المواضيع والقصور والبوادي وعددها 26 عنوانا.

كل ما يتعلق بالأولياء الصالحين أو الرجال المقدسين "saint homme" أو أصحاب المعجزات ترجمنا تسميته الى "مرابط/مرابطون" اتباعا للمصطلح الشائع وأيضا لأن أرنو استخدمه أكثر من مرة.

اعتمدنا ترجمة كلمة chasseur بـ "صيّاد" وهي صيغة المبالغة "فعّال" كونها تحكي فعلا المعاناة في السير والرصد والمطاردة والتسلق. أما كلمة pêcheur فقد جعلنا لها ترجمة صائد السمك، وهي من صيغة اسم الفاعل.

ومن ناحية التعليق اعتمدنا مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع المنشورة من أجل الشرح والتفصيل سواء بالنسبة للأعلام أو بالنسبة للوقائع والأحداث التي تحتاج شرحا.

ففي داخل متن النص المترجم نضع أحيانا حاضنتين [--] لتفسير زمني أو مكاني. أما على الهوامش فقد أعطينا لأنفسنا فسحة في التفصيل وتعريف القارئ بالشخصية أو الحادثة.

ومن باب احصائي ختمنا الكتاب بكشافات مختلفة لمحتوى الكتاب وهي: كشاف الأعلام (أعلام الإسلام 12، أعلام جزائريون 68، أعلام عرب 02، أعلام فرنسيون 21، أعلام أجنب 03)، كشاف بلداني (الجبالي المرتفعات 38، الحواضر والأقاليم والمعاليم 92، النقاط المائية 52، البوادي 20)، كشاف الحيوان والحشرات (65)، كشاف النبات (49)، كشاف القبائل والأعراس والفرق والأعراق (74) ... وهذه الأرقام لوحدها كفيلة بفتح الباب على مصراعيه لإجراء أبحاث ودراسات اجتماعية واقتصادية ولسانية لهجية وبلدانية وفي الطب الشعبي والعمران والمعمار وعن الأعلام.

7. الدراسة النقدية لنص رحلة أرنو

1.7. أرنو وتشويه الإسلام والجزائريين!!

إن أنطوان أرنو هو أحسن نموذج يمكن أن نرُد به على الادّعاء بأن هناك حقوقاً للأقدام السوداء¹ أو أنهم أبناء هذه البلاد أو أنهم قد اندمجوا فيها ... أرنو هو أفضل مثال عن كون الاحتلال الاستيطاني أخطر من الاحتلال العسكري المباشر أو الانتداب أو الحماية ... فهو لم يغادر الجزائر أبداً بل فيها وُلد وعاش وتزوج وأنجب وعمل ورُقّي وتقاعد ومات ودُفن، وهذا الوضع كان يُفترض معه أن يكون مندمجاً مع الجزائريين (الأهالي) وأقلّ حدّة تجاههم فيما يكتبه، لكننا نجده أكبر مستوطن يغرف من معين التسلّط واحتقار الأهالي ووصمهم بكل نقيصة والتبعية للمحتل. وسنرى ذلك بين ثنايا مقالاته لا سيما ضد أولاد نايل خصوصاً والجزائريين عموماً ... أرنو هو ممن تصدق فيهم مقولة الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث "فرنسا عدو الماضي والحاضر والمستقبل" ... فينبغي الحذر والحيطه عند الأخذ منهم لأن الكثير من كتابات الماضي الكولونيالي هي ألغام الحاضر والمستقبل.

وللتأكيد على عدم تخلص أرنو من نظرتة الاستعلائية نسوق نموذجين لكتاباته بين سنتي 1862 و1877:

النموذج الأول: وهو رحلته بدائرة الجلفة المنشور بين سنتي 1862 و1864 حيث وردت الرحلة في 65 صفحة لكنه دسّ فيها فقرات وأسطرا تعكس لغة التعالي والتشويه ضد أولاد نايل لكنها في مجموعها لم تتجاوز 04 صفحات ما يعني أن رحلته هي ذات قيمة علمية كبيرة إذا تجاوزنا التحامل والشطط الواردين فيها. لا يتوانى أرنو عن اظهار نظرة استعلائية واستشراقية يسوق فيها مغالطات أو مشاهدات على أفراد ليعممها على أولاد نايل. وهو في ذلك يهمل السياق بعد مرور 32 سنة من الاحتلال (1862) بل ويتعامل مع

الأمر كما هي دون الإشارة إلى أن الفرنسيين هم المتسببون فيما وقع بهذه الربوع التي شهد فيها أرنو نفسه اندلاع انتفاضتين سنتي 1861 و1864.

وعلى سبيل المثال نجده يتحدث عن القذارة التي يوجد عليها نبع "عين الناقة" أو اتساخ بُرنس البيّاز "المختار بن قسمية" بينما يتجاهل أن البلاد واقعة تحت احتلال مع اضطراب حياة السكان سواء البدو الرحل أو المستقرين من أهل القصور. ويكفي للرد على أرنو هنا أن نستذكر شهادة الرحالة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس التنيلاني حين قال في أولاد نايل سنة 1816 "ونعم العرب هم – كثر الله في عرب المسلمين من أمثالهم- وهُم أهل بيت الرحمة، ما رأيتُ ولا سمعتُ من يُعظّم العلماء وحملة القرآن مثلهم، ولو قلتُ إنني رأيتُ فيهم من البرور والرحمة والرأفة والحنانة ما لم أراه في والديّ، ما كذبت، ولو مرّ بي أحدهم عشر مرات لا يمرّ حتى يقبل يديّ أو كسائي" وأضاف التنيلاني في حديثه عن دين ونظافة أهل بلاد أولاد نايل "هُم الغاية في ذلك أهل وضوء وصلاة وزكاة ورحمة" (رحلة التنيلاني 1231هـ- 1816م، 2015، ص 460-464).

أما بالنسبة للغة أولاد نايل فقد تنمّر أرنو على بعض قبائلهم ويكفي أن نترك المؤرخين الفرنسيين أنفسهم ممن عاصروا أرنو يردّون على استصغار أرنو لها في أحد سطورهم، وهذا من خلال كتبهم المنشورة:

المصدر الأول: هو كتاب صدرت أجزاءه بين سنتي 1893 و1901 لمؤلفه إيرنست لافيس "Ernest Lavisse" بعنوان "التاريخ العام من القرن الرابع عشر إلى وقتنا الحالي" (Lavis et Rambaud, 1898, P889). وفيها يقول "في الجنوب الغربي توجه الجنرال ماري نحو بلاد النخيل والغزلان والنعام وقاد حملات ضد الاتحاد القبلي القوي لأولاد نايل المعروفين بصفاء وجمال لغتهم العربية".

أما **المصدر الثاني** فهو العدد رقم 14 من "مجلة الجمعية الأثرية لإقليم قسنطينة" الصادر سنة 1870 وفيه مقال للنقيب فيو بعنوان "دراسات جزائرية" (Etienne Villot, 1870, P576) وفيه يتحدث كاتب المقال عن أنه بين البدو عرب أقحاح يتحدثون لغة فصيحة ثم يقول بأن الأتراك كانوا يتداولون المثل الشعبي عن الرجل من أولاد نايل "أقتله فوراً ولا تتركه يتحدث لأنه إذا تكلم سيسحرك بكلامه".

والمصدر الثالث هو مجلة "عمّال العالمين" الصادرة سنة 1887 وفيها مقال رحلة لمؤلفه "أوغيسست جيوفيري" لما زار المنطقة في ربيع سنة 1885 (Auguste Geoffrey, 1887, P412) وفيها يقول "إذا كان أولاد سيدي الشيخ هم الأبرز في ألعاب الفروسية في الصحراء فإن لغة أولاد نايل هناك هي الألفظ".

النموذج الثاني: وهو نص بعنوان "تأملات حمار جزائري" وهذا في جريدة المبعشر على حلقتين في ماي 1877 مليء بالسخرية من الجزائريين والحقد على الإسلام (Arnaud, Le Mobacher, No 1683 et 1688).

لم نعثَر على الحلقة الأولى من هذا النص الساخر ولكن الحلقة الثانية، الى جانب العنوان المستفز، كفيلاَن بإيضاح المغزى الذي يرنو إليه أرنو.

النص هو بمثابة سيرة ذاتية على لسان حمار يسرد فيها معاناته، ولنقرأ مطلع الحلقة الثانية حيث يقول الحمار "أُجبرتُ قسراً على خوض تجربة العمل عند مُلّاك لا يملكون من صفة الانسان الا المظهر الشكلي"، هنا نجد أرنو ينزع صفة الإنسانية عن الجزائريين وأنهم ليسوا بالرؤوفين بالحيوان مع التعميم عليهم جميعاً من خلال العتبة النصية للعنوان، فحتى وان وقعت أفعال مثل هذه ضد حيوان فهي ليست سوى أفعالاً فردية تخالف مبدأ الشريعة الإسلامية لا سيما قوله صلى الله عليه وسلم "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

ولكي يمعن في تحقير الجزائري نرى أرنو يسرح بخياله على لسان حماره فيعطي تفاصيل صنوف العذاب التي ذاقها سواء بالضرب أو بالعمل الشاق بل ويذهب بعيداً في وصف مشهد مقزز للتعذيب حين يقول الحمار "استعمل مالكي سكيناً لقطع جزء من جلدة ظهري وبعدها صار يضرب الجرح بعصا مشحوذة بدقّة كي لا يلتئم الجرح".

ثم ينتقل أرنو الى أخبث ما يمكن أن يكتبه مستشرق يحُط من شأن الإسلام فيقارن بين الشريعة والقوانين الوضعية الفرنسية، فيقول على لسان حماره "كتبْتُ شكوى الى السلطة فتأسست جمعية لحماية الحيوان وصرنا نقرأ لافتات في الشوارع التي اعتدنا المرور بها: قانون 02 جويلية 1850 والمادة 483 من قانون العقوبات: يعاقب القانون بغرامة وحتى السجن كل من تثبت إدانته بالمعاملة السيئة للحيوانات".

نتوقف هنا عند قانون 02 جويلية 1850 فهو يفضح ادّعاءات أرنو ويظهره في منزلة الحاقد الأعلى ضد الإسلام الذي لا يملك أي أساس لادعاءاته. فهذا القانون معروف الى اليوم باسم "قانون غرامون La loi Grammont".

قدّم الجنرال غرامون تقرير ومقترح القانون لحماية الحيوان في جانفي 1850 أمام اللجنة المختصة لكنّه في التقرير يفضح العالم الغربي الذي اتّضح أنه اهتمّ بحماية الحيوانات فقط في لندن سنة 1822، وفي ميونيخ سنة 1841، وفي باريس سنة 1840 حين تأسست بهذه المدن الأوروبية جمعيات لحماية الحيوانات (Le Moniteur Universel, 1850, P121).

ولا يتوانى أرنو عن السخرية من الإسلام في نصوصه التي تحمي الحيوان حيث ينقل لنا نماذج من كتب "الخلاصة" و"الجوهرة" وعن ابن عابدين في أن حمولة الحمار لا يجب أن تتجاوز نصف حمولة جمل وأن حمولة الحمار مُسَقَّفة بـ 100 كغ وأن هذه الأخيرة، حسب ابن عابدين، لا تكون الا مع صنف الحمير

الكبيرة، وأن الصغيرة منها يجب أن تقل حملتها عن حمولة البغل ليخلص ابن عابدين الى أن المعاملة السيئة تجاه الحيوان مُعاقب عليها يوم القيامة ... وبعد نقل هذه النصوص الإسلامية يختم أرنو بالقول على لسان حمارة عن تعاليم الإسلام بوصفها "إنه قد عفا عليها الزمن".

إن أرنو بهذا النص يريد القول بأن ما يصلح للجزائريين هو التشريعات الفرنسية وهو ما يُعدّ واحدا من بين آلاف الأدلة والوقائع التي تحكي العداء الكبير الذي تُكَنّه فرنسا للإسلام وأنه ليس مجرد احتلال استيطاني يروم خيرات البلاد بل هو حرب صليبية بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

في آخر فقرة من النص يعطي أرنو الكلمة لحمارة ليعلن براءته من الجزائريين وأنه سيُخدّم مُنقذه ويختم تأملاته بالقول "إن مجيء الكولون سيمنع وقوع أي شيء ضدي".

2.7. المبالغة والتعالي وعدم التحري

في سياق تشويه المجتمع وابرازه همجيا تحدث أرنو عن حادثة المرشد "بن سعيدان" لما "جدع أنوف نساءه الأربعة حين أمسكهن في لحظة خيانه" وهذا ضمن الجزء المنشور من رحلته في جويلية من سنة 1863، لكننا نجد الصحفي الفرنسي "ليو دو بيرنار" بجريدة "العالم المُصوّر" يُفصّل أكثر ضمن مقال له بعنوان "بن سعيدان- عداء عربي" في 18 جانفي 1862 أي أنه أقرب زما من أرنو لتاريخ الواقعة، بل إنه يعطينا تفاصيل تفصح المبالغة وعدم الدقة عند أرنو ... يقول الصحفي ليو "فاجأ بن سعيدان زوجته ما قبل الأخيرة في حديث مخالف للأعراف مع شقيق قايد أولاد الرتامة فانتقم منها وجدع أنفها، ومنذ ذلك الوقت مرض بن سعيدان أو ببساطة صار متوعكا وصار يتخيّل أنه مسجون أو أنه تحت تأثير سحر ما (Léo de Bernard, Le Monde Illustré, 1862, p38).

يتضح من خلال هذه التفاصيل أن أرنو إما يبالغ أو أنه لا يتحرى الخبر الصحيح، لكن هذه القصة عن بن سعيدان وغيخته الشديدة على عرضه ومعاقبة زوجته تكفي للرد على أرنو نفسه لما نجده ينقل من ادعاءات الجنرال دوما حول انتشار الدعارة بين أولاد نايل والحرازية (الأغواط) وبني عامر (سطيف) وبعض قبائل جرجرة.

ومن أحسن الأمثلة عن عدم التحري والتعميمات الخاطئة عند أرنو قوله أن أولاد أم الإخوة لا يملكون فلاحه وهذا بالتوازي مع التظليل الذي يمارسه في عنوان رحلته حول "استكشاف بوكحيل" ... فهو أولا يناقض نفسه لما يقول إنه قد مرّ بـ "ضاية أولاد لكحل"، وهم فرع من قبيلة أولاد أم الإخوة، وأن لهذه الفرقة حقولا محروثة رغم أن الأرض ليست خصبة، وهذا دليل على استصلاح القبيلة للأرض.

عندما يصل أرنو الى مناقشة قناعة عرب المنطقة ضد بقاء المحتل الفرنسي ببلادهم فإنه يقلّل من شأن ذلك بوصفه مجرد نبوءات (prophéties) يتمسكون بها. وجاء ذلك في سياق وصفه السكان بالكسالى وأنهم

لم ينظفوا منبع "عين الناقة" وأن الأمر يتطلب الحزم من طرف الفرنسيين ... وهكذا تأتي لغة التعالي بحجة جلب الحضارة الى هذه البلاد.

وعندما يتحدث عن الجزائر وسكانها فهو لا يتوانى في استخدام ضمائر الملكية بأنواعها (les adjectifs possessifs) فتراه يقول "صيادونا العرب، عربنا، أقصى جنوبنا، وأدنا (يقصد واد الجلفة) ... وهذه الأمثلة وردت في نص الرحلة: nos Arabes, nos chasseurs Arabes, notre extrême sud, notre rivière,

3.7. قصور بلاد أولاد نايل في كتابات آرنو

بالنسبة لقصور (القرى والمدن) بلاد أولاد نايل فإن آرنو قد تميزّ دون غيره بإعطاء تفاصيل كثيرة عن النشأة والنشاط الفلاحي بها. وهو ما يجعل من أعماله مصدرا مهما حول حال المستقرّين بالقصور. وجدناه يعطينا وصفا معمّاريا لأطلال قصر مهجور بنواحي بوكحيل واسمه "قصر كحيل".

أما في قصر عمورة وكالعادة نلاحظ أن الفرنسيين يركزون على توثيق كل عناصر التفرقة بين سكان قصر عمورة لاستثمارها في الحكم وتغليب كفة جهة على جهة أخرى. لدينا آرنو هنا يركز على أصول بعض العائلات التي سكنت عمورة ومنها مثلا "أولاد سلطان" من بني جلاب، أمراء تقرت، وهُم من الميرنيين من عرب مضر حسب كتاب "روضة النسرين في دولة بني مرين" لمؤلفه أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر الذي عاصر الدولة المرينية خلال القرن الرابع عشر. وهناك عائلات من نسل "سيدي بوزيد" من عرب منطقة العمور وعائلات من قبيلة "عريب" من عرب التيطري.

لقد أعطانا آرنو وصفا للمنطقة الجبلية لبوكحيل مع لمحة سريعة عن قصر عين السلطان ويخبرنا عن بساطينه المزدهرة في تلك السنة (1861). ويخبرنا أيضا عن أحد معالم الفتح الإسلامي وهو "جبل سن أم ناصر" وواديه ... ولا يفوت آرنو الفرصة ليصف الشاعر التي غمرته أمام الهدوء المستشري هذه الربوع ... لكن كل ذلك الوصف يبقى محدودا جدا أمام الامتداد الكبير لبوكحيل على مسافة تناهز 160 كيلومترا، وهنا مكمن التظليل في عنوان الرحلة. في المقاطع الموالية يعطينا الكاتب لمحة عن نشأة قصري دمد والحنية، لكنه مكتوب بلمسة استشراقية ... اذ نجده هنا مثلا يقول إن أهل دمد قد خافوا من قوة أولاد نايل فحالفوهم ثم يناقض ذلك بقوله إنهم أعجبوا بنسائهم (!!) ثم يتحدث مرة أخرى عن هجرة أغلب أهل دمد وانضوائهم تحت لواء قبيلتين من أولاد نايل أي أنهم صاهروهم.

وهكذا الى أن يصل آرنو الى ما يدّعي أنه قد سمعه من السكان الذين يُطلق عليهم اسم "أولاد مهلهل"، حسب آرنو دائما، وفي نفس الوقت يقول على لسانهم إنهم "يفتخرون بكونهم من نسل الرومان" ... وهذا تناقض واضح في كتابة آرنو إذ كيف يكونون من بني مهلهل وهم من عرب الهجرة الهلالية التي سبقت

الاحتلال الفرنسي بسبع قرون فقط، وفي نفس الوقت يقولون بأنهم من نسل الرومان، هنا يظهر أن أرنو يُلَقِّق الكلام لسببين: أولهما بالقول إن أهل دمد من نسل الرومان ولعل الحقيقة هي أنهم قالوا له بأنهم من نسل يعود الى "عهد" الرومان بدليل أن الحفريات في "كاستيلوم ديميدي" قد أثبتت أن المجندين الذين عمّروا قلعة دمد وقت الاحتلال الروماني ينحدرون من العنصر "التدمري Palmyra" السوري. وهذه الدراسات نشرها الآثاريون الفرنسيون مثل شارل بيكار سنة 1949 وقبله "جيروم كاركوبينو" سنة 1925 الذي قال بصريح العبارة إن الرومان قد جاؤوا بالعنصر التدمري لأنهم من أصل ونمط معيشة مشابه للعنصر البربري بشمال افريقيا ((Jérôme Carcopino, 1925, P18).

نفس اللغة استخدمها أرنو عند الحديث عن قصر مسعد إذ نراه يُفصّل في عوامل النزاع والفرقة بين التشكيل القبلي للقصر أو مع جيرانهم وهذه المعلومات هي بمثابة هدية استخباراتية من أرنو الى القيادة العسكرية لبناء سياسة الولاءات والتعيينات في المناصب وتشكيلات المجالس الاستشارية للأهالي.

4.7. نسب الفضل في التعمير الى الفرنسيين

من بين الملاحظات المهمة التي ينبغي الحذر منها هي أن أرنو ينسب الفضل في التعمير الى الفرنسيين لوحدهم. وأبرز مثال يمكن أن نضربه هنا هو قوله إن أهل قصر المجبارة قد هجروه لأنهم فضّلوا حياة البادية ثم نراه يقول إن الفضل في تعميرها من جديد يعود الى الضابط كولونا دورنانو ... لكن كلامه يسقط بمجرد البحث في المصادر الفرنسية الأخرى أو في الروايات الشفوية المتواترة. فقصر المجبارة حسب الروايات الشفوية هي قصر قد تم بناؤه في بدايات القرن التاسع عشر أو بنهاية القرن الثامن عشر وقت الأتراك وكان عامرا وفيه مسجد ومدرسة قرآنية. كما أن أراضيها خصبة وبه مصادر الماء وأنظمة ري تقليدية تعتمد على نظام التناوب في مواقيت السقي وهو ما ساهم في ازدهاره. وتذكر المصادر الفرنسية أنه في يوم الثلاثاء 23 فيفري 1847، باغتَ الجنرال ماري مونج قرية المجبارة واقتحمها بسبب أن "بومعزة" قد نزل بها وأكرمه أهلها. أما في الصحافة الفرنسية فنقرأ كما تنقل صحيفة "الدستوري" تفاصيل لحملتين إحداهما بالقرب من جبل بوكحيل والثانية بتاريخ 23 فيفري بالقرب من قصر المجبارة نفّذهما حليف فرنسا خليفة الأغواط "أحمد بن سالم". وكان قوام الحملتين 200 فارس من عرش الأرباع التي استطاعت أن تغنم من المنطقة 100 رأس من البقر والبعير وما بين 3000 إلى 4000 رأس غنم ويدلّ على همجية حملة الجنرال ماري مونج وتهديمه الكلي لقصر المجبارة ما نقله الجغرافي الفرنسي "لويس بياس" أنه تم إعادة بناء قصر المجبارة سنة 1854 (مقاومة الدرقاوي، 2017، ص 232) ... وهنا يتّضح كيف أن أرنو يهمل سبب هجرة أهل المجبارة وهو دمارها على يد حملة الجنرال ماري مونج ... فكيف يكون فيها كل مظاهر الاستقرار من مسجد ومدرسة قرآنية وبساتين ثم نجد أرنو يُلَقِّق لنا سبب الهجرة بالشوق الى حياة الترحال فقط من أجل التغطية على همجية الحملات العسكرية الفرنسية؟

نفس الملاحظات حول فضل الفرنسيين في التعمير حرص أرنو على إيرادها في سياق حديثه عن نشأة النثيلة وعامرة وعين الإبل والدزيرة مقابل الادعاء بعطف وحنان ورقّة فرنسا على السكان!!

8. خاتمة:

كما قلنا في البداية فإن المشتغل بحقل الترجمة التاريخية في الجزائر سيصطدم بمعضلة الكم في الوثائق ومعضلة المحتوى التشويهي. وهذا ما سيقودنا الى القول بأن الأمر يحتاج فعلا جهودا جماعية من جميع مؤسسات الدولة لا سيما منها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الثقافة.

لقد سمحت لنا تجربة ترجمة رحلة أنطوان أرنو في تبني عمل سينهي عبء الترجمة على طلبة التاريخ والباحثين بحيث تكون متاحة أمامهم باللغة العربية للتفرغ للتأريخ. لكن في نفس الوقت جعلتنا نوقن بضرورة أن يضع المترجم لنفسه إطارا وأهدافا للعمل الترجمي مع ضرورة تبني الصراحة والمكاشفة في حال تبني رؤية معيّنة تجاه الكتابات الكولونيالية سواء تحت مبرر الوحدة الموضوعية للعمل المترجم أو فضح التشويه والذاتية التي عادة ما تطبع كتابات الأجنبي المحتل.

إن تجربة الترجمة التاريخية التي خضناها جعلتنا نؤكد على ضرورة الإحاطة بستة (06) عناصر قبل الترجمة وهو ما يسمح بسبر أغوار الكاتب ونشأته والتنبه لخطابه وما قد يدسّه من تشويه، وهذه العناصر وهي:

. كاتب النص الأصلي: ضرورة وضع سيرة مفصلة لكاتب النص الأصلي ونشأته والخلفية الاجتماعية والشخصيات التي تعامل معها وتأثر بها والمنابر التي نشرت له (كتب، صحافة، ملتقيات) مع تصنيفها، وأيضا طبيعة وظيفته (سواء أكانت مدنية أم عسكرية)، والجمعيات العلمية التي انضم إليها، مع الإشارة الى الدراسات السابقة لسيرة هذا الكاتب.

. تصنيف النص: هل هو تقرير رسمي (مدني ام عسكري) أم نص رحلي أم مقال / دراسة تاريخية، الخ؟ فالتصنيف يأخذنا مباشرة الى المصطلحات الملازمة لذلك المجال فمثلا إذا كان النص يتحدث عن التنظيم الإداري لبلاد وقعت تحت الاحتلال فهذا يتطلب إلماما بالمصطلحات التاريخية سواء تلك التي وضعها إدارة المحتل أو تلك التي أقرّها بلسان البلاد الواقعة تحت الاحتلال.

. السياق التاريخي للنص المترجم: ونقسّمه الى 03 سياقات: سياق سياسي عام حول البلاد والسياسات العسكرية والإدارية المنتهجة من المحتل، سياق النشر (هل كان في عمل مفرد أم على أعمدة الصحافة، وهل تميز ذلك بتعدد العناوين الصحفية أو تشجيع التأليف أو بأمر من سلطة حاكمة أم بتشجيع منها أم

- ضمن مهام، وغير ذلك). سياق خاص بالنص المترجم (لماذا؟ وهدفه ومن طلبه منه؟) مثلاً لدينا رحلة أرنو والمعلومات التي وضعها لمشروع تثبيت إدارة المحتل بين القصور وأهل البوادي بمنطقة الجلفة.
- لمسة كاتب النص الأصلي (خطاب اللغة المصدر): بالتطرق الى المعايير التي وضعها لنفسه مع أهدافه المعلنة، الموضوعية، التشويه، أصالة موضوعه وأهدافه.
- أهمية النص المترجم: أي نبرر اختيارنا له لنترجمه والثمرة المنتظرة من ذلك أي الاضافة الجديدة التي يمكن أن يقدمها في حقله، كما يجب أن نصنّف النص المترجم من حيث الأهمية: هو الأقدم، الأشمل، مجانيته ووفرة طبعته (أو طبعاته) الرقمية، ومدى تداوله واعتماده بين أوساط الباحثين والطلبة بنسخته الفرنسية.
- عمل مُترجم النص (في اللغة الهدف): هنا يجب أن نتحدث عن تجربتنا ومنهجيتنا في الترجمة والقواعد التي وضعناها لأنفسنا مثل التصرف من حيث الحذف أو اعتماد مصطلحات معينة والدراسة النقدية.
- لقد سمحت لنا الصعوبات التي عاينها في تجربة الترجمة التاريخية بوضع توصيات نرى أنها مهمة وتعضد المشتغلين في هذا الميدان والذي نرى أنه ما يزال عذرياً:
- تنظيم ملتقيات وندوات وأيام دراسية حول موضوع الترجمة التاريخية
- تبني مشاريع تأليف معاجم للمصطلحات وقت الفترة الكولونيالية
- خلق مشاريع اشراف مشتركة بين أقسام التاريخ والترجمة واللغات الأجنبية
- إنشاء تخصص ماستر الترجمة التاريخية مع قبول طلبة التاريخ واللغات للترشح فيه على أن يكون مشروع التخرج تطبيقياً بترجمة عمل تاريخي.
- ضرورة تبني الإقامات الترجمية التي يكون فيها الاتفاق مع المترجم على توفير إقامة له وتوفير مكتبة لأهميات القواميس والمعاجم والفهارس والموسوعات والاشتراك بأهم المكتبات الرقمية العالمية والمجلات المفهرسة عالمياً.
- رفع التجميد عن مشاريع مراكز الترجمة بقطاع الثقافة
- إعادة إحياء المركز الوطني للترجمة والمصطلحات بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

مناهل البحث:

أولاً/ نصوص قانونية:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر، (2025). منشور رقم 01 مؤرخ في 01 محرم 1447 هـ الموافق 01 جويلية 2025 يتعلق بالتسجيل الأولي وتوجيه حاملي شهادة البكالوريا بعنوان السنة الجامعية 2025 – 2026

وزارة المالية الجزائرية، (2014) مشروع ميزانية الدولة لسنة 2015 – الجزء 01، سبتمبر 2014
ثانيا/ مراجع باللغة العربية:

أبو العيد دودو، (2008). الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، سلسلة مكتبة أو العيد دودو (رقم 07 - ترجمة تاريخية)، شركة دار الأمة، الجزائر.

ألكسي دو طوكفيل، (2017). نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 02، الجزائر.

بشير عابد، (2020) ترجمة المراجع التاريخية بين أمانة الترجمة وترجمة الأمانة، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، العدد 01، المجلد 10، السداسي الأول 2020

التنيلاني عبد الرحمان، (2015). رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاني الى ثغر الجزائر عام 1231هـ - 1816م، دراسة وتحقيق خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة.

عبد الحميد زوزو، (2010). نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر، الجزائر.

فايزة بوخلف، (2016). الترجمة في الجزائر: الواقع والتحديات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ.د فرقاني جازية، جامعة وهران 01 أحمد بن بلة، ماي 2016

مالك بن نبي، (1969). سلسلة مفاهيم إسلامية: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

مجموعة مؤلفين، (2017). مقاومة موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831-1849، دار الجلفة إنفو للنشر، الجلفة، الجزائر. محمد الصالح بكوش، (2013). الترجمة في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1930، دار التنوير، الجزائر.

ثالثا/ مواقع إلكترونية:

منصة أوسمة جوقة الشرف التابعة لوزارة الثقافة الفرنسية "ليونور".

<https://www.leonore.archives-nationales.culture.gouv.fr/ui/>

Site officiel du Comité des travaux historiques et scientifiques, Institut rattaché à l'École nationale des chartes, visitée le 23 Février 2026 à 00:19 sur le lien: <https://cths.fr/an/savant.php?id=110053>

المسعود بن سالم، (2021). مطمورة السطاعش... 160 سنة تمر عن جريمة صليبية بالجلفة!!، مقال منشور في الجريدة الإلكترونية الجلفة إنفو، على الرابط:

https://www.djelfainfo.dz/ar/homme_histoire/12815.html

المسعود بن سالم، (2023). الجلفة بين محنة التنصير ومنحة التبصير ... قصص الطفل قدور فيليكس والطفلة أونريات الزهرة والفيلسوف غارودي، مقال منشور في الجريدة الإلكترونية الجلفة إنفو، على الرابط:

<https://www.djelfainfo.dz/ar/contributions/141705.html>

رابعا/ ملتقيات:

المسعود بن سالم، (2025). سلسلة جبال بوكحيل ... المعجم البلداني والتحديد الجغرافي، الملتقى الوطني "بوكحيل - الهوية والصمود"، جامعة الجلفة، 03 و 04 جويلية 2025

M. Mirante, (1907). La Presse périodique Arabe, Actes du 14e congrès international des orientalistes- Alger 1905- 03e partie, Ernest Leroux- Editeur, Paris, 1907

خامسا/ مراجع ومصادر باللغة الفرنسية:

Adolphe Robert et Gaston Cougny, (1890). Dictionnaire des Parlementaires Français, Tome 02, depuis 01 Mai 1789 jusqu'au 01 Mai 1889, Bourlonton- Editeur, Paris.

Charles Féraud, (1876). Les Interprètes de l'armée de l'Afrique, Jourdan Libraire Editeur, Paris.

Charles Seignobos et Albert Métin, (1906). Histoire contemporaine depuis 1815, Librairie Armand Colin, Paris.

Ernest Lavisse et Alfred Rambaud, (1898). Histoire générale du 14e siècle à nos jours, Tome 10, Armand Colin & Cie, Éditeurs, Paris.

Louis Claude Pavy, (1870). Monseigneur Pavy –Sa vie et ses œuvres Ou la Nouvelle Eglise de l'Afrique, Librairie Jacques Lecoffre, Paris.

سادسا/ مجلات باللغة الفرنسية:

M. Cherbonneau, (1869). Nécrologie, La Revue Africaine, 13e Année, No 76, Juillet 1869

A. Arnaud, (1877). Quelques réflexions d'un âne Algérien, Le Mobacher 19 et 25 Mai 1877, No 1683 et 1688

Adrien Berbrugger, (1835). Fin de la Biographie d'Abdelkader, Le Moniteur Algérien, 04e Année, No 204, 06 Nov 1835

Auguste Geoffroy, (1887). Arabes Pasteurs Nomades de la tribu des Larbas (région Saharienne de l'Algérie), Les Ouvriers Des Deux Mondes: études sur les travaux, la

Vie domestique et la condition morale des populations ouvrières des diverses contrées et sur les rapports qui les unissent aux autres classes, No 54, Société d'économie sociale, Paris, 1887, P412

B.G.G.A, (1861). Bulletin du Gouvernement général de l'Algérie, No 04, 1861 (decret No 56), Imprimerie Typographique Bouyer, Alger

B.O.A.C, (1861). Bulletin Officiel de l'Algérie et des colonies, No 76, Décret impérial No 901 du 31 Mars 1860, les actes de l'année 1860, Tome 03, Imprimerie Impériale, Paris, Juin 1861

B.O.A.G.G.A, (1853). Bulletin Officiel des actes du gouvernement général de l'Algérie, No443/ 1853

Gazette nationale ou le Moniteur universel, (1850). Journal Officielle de la république Française, No 11, Vendredi 11 Janvier 1850, Paris

Jérôme Carcopino, (1925). Le Limes de Numidie et sa garde Syrienne d'après des inscriptions récemment découvertes, extrait de la Revue Syria, Libraire Paul Geuthner, Paris.

Le Mobacher, (1910). No 5300, 62e Année, Samedi 12 Nov 1910, Essebt 09 Dou l'Qada 1328

Léo de Bernard, (1862). Ben Saidane- Le coureur Arabe, Le Monde Illustré, No 249, 18 Janvier 1862

Villot Etienne Cécile Edouard, (1870). Etudes Algériennes, Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province de Constantine, Société archéologique, historique et géographique du département de Constantine, L. Arnolet (Constantine).